المَهَارَات النَّاعمة
وأثرها في العَمَل الخَيْري
من خِلَال القَصَص القُرْآني

دِرَاسَة مَوضُوعِيَّة تَأصِيلِيَّة

إعْـــــدَاد:

د. حاتم محمد منصور مزروعة

مُلخَّص البحث باللُّغة العربية

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومَن وَالاه؛ وبعد:

فهذا بحثٌ بعُنْوَان **"المَهَارَات النَّاعمة وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال القَصَص القُرْآني– دِرَاسَة مَوضُوعِيَّة تَأْصِيلية"**، يقدِّم فيه الباحثُ عرضًا للمهارات النَّاعمة؛ المستخْرَجةِ من آيات القَصَص القرآني المتعلِّقة بالأعمال الخَيْرية؛ ويتكوَّن البحثُ من: تمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

ويهدفُ الباحث في بحثه إلىٰ: استخراج "المهارات النَّاعمة" في العمل الخَيْري؛ من خلال القَصَص القرآني، وتقريب هِدايات القرآن الكريم وعلومه؛ لِمُصطلحات العلوم والتخصُّصات الأخرىٰ، وسيتَّبع الباحث في هذا البحث المنهج التَّأصيلي التحليلي.

ويشتمل التمهيد علىٰ: تأصيل لمفهومَيْ "المهارات النَّاعمة" و"العمل الخَيْري"، كما يتناول البحث في مباحثه الأربعة: الحديث عن المهَارَات النَّاعمة وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال قصة كَفالة سيدنا زكريا للسيدة مريم، وقصة إقامة الخضر لجدار اليَتِيمَيْن، وقصة بناء ذي القرنين للسَّدِّ، وقصة سَقْيِ سيدنا موسىٰ للفَتاتَيْن.

وتَظهرُ ثمرة هذا البحث في نتائجه التي كان من أبرزها: أنَّ المهارات النَّاعمة وآثارها المتعددة في العمل الخَيْري تُمثِّل رافدًا كبيرًا للإصلاح المجتمعي، وسببًا مباشرًا لحلِّ كثير من المشاكل الاجتماعية المعقَّدة، ومنها: أنَّ حلَّ المشاكل الاجتماعية؛ المترتب علىٰ الأعمال الخَيْرية؛ ليس أثرُه مقصورًا علىٰ المحتاجين والمستفيدين، بل؛ يشمل القائمين علىٰ العمل الخَيْري، والعاملين في تقديم خدماته، ومنها: أنَّ الحاجة إلىٰ معرفة وتعلُّم "المهارات النَّاعمة" أعمُّ من أنْ تكونَ محصُورة في دراسة "علم الاجتماع" أو عِلْم "إدارة الأعمال"؛ لأنها مهارات للنجاح في الحياة ككُلٍّ.

وفيما يلي التفصيل والبيان، **والله المستعان، وعليه التُّكلان، ومنه الهداية والتوفيق، ولا حول ولا قوَّة إلا به.**

المُقَـــدِّمَـــة

الحمد لله، أحمدُه حمْد مَن لا ربَّ له سِواه، وأشكره علىٰ جزيل فضله وعطاياه، وأشهد أنَّ الحلال ما أحلَّه، وأنَّ الحرام ما حرَّمه، وأنَّ الدِّين ما شَرعه، وأشهدُ أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا(١) -ﷺ- عبده ورسوله.

وبعد؛ فإنَّ الله تعالىٰ قد أنزل كتابه ليهدي المؤمنين لأقوم سبيل؛ قال تعالىٰ ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩] ، **وليكون واقعًا عمليًا مُتَّبَعًا في الحياة؛** قال تعالىٰ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[طه: ١٢٣-١٢٤].

وقصَّ الله تعالىٰ القَصَص في القرآن الكريم؛ لتكون تفصيلًا، وهدايةً، وبيانًا، ورحمة للمؤمنين في معاشهم ومعادهم؛ قال تعالىٰ ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف:١١١].

---

(١) أردتُ كتابة الآيات بالرسم العثماني؛ وكذا وضع الرموز المزخرفة بعد لفظ الجلالة، والصلاة علىٰ النبي، والترضِّي عن الصحابة؛ ولكن منعني من ذلك أنها لن تكون مقروءة عند سعادتكم، وستظهر في شكل رموز غير مفهومة إذا كان برنامج القراءة مختلف.

وكان من هذه القَصَص ما يتعلَّق بالأعمال الخَيْرية، التي تظهر آثارها في صلاح المجتمع واستقراره وتكافله وازدهاره؛ لذا قَصَدْتُ في هذا البحث أنْ أُسلِّطَ الضوْء علىٰ أبرز المهارات النَّاعمة المستخْرَجة من آيات القَصَص القرآني؛ الْمُتعلِّقة بالأعمال الخَيْرية، وذلك لتحصيل العِلْم بالسِّمات والقُدرات؛ التي تكون سببًا في تحقيق النجاح، والتميُّز في إدارة مؤسسات العمل الخَيْري –خصوصًا–، وتحقيق النجاح والتميُّز في الحياة بشكل عام، وِفْق المنهج الرَّبَّاني المتمثِّل في آيات القرآن الكريم.

❁ موضوع البحث:

"المهَارَات النَّاعمة وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال القَصَص القُرْآني– دِرَاسَة مَوضُوعِيَّة تَأْصِيلية".

❁ مُشكلة البحث:

المشكلة التي يُحاول هذا البحث أن يُسلِّط الضوء عليها هي: محاولة استخراج واستنباط أبرز المهارات النَّاعمة؛ المتعلِّقة بالأعمال الخَيْرية في القَصَص القرآني.

❁ أسئلة البحث:

يقوم هذا البحث علىٰ عِدَّة أسئلة رئيسة؛ تتمثَّل فيما يلي:

أولًا: ما هي أبرز المهَارَات النَّاعمة المستفادة من العَمَل الخَيْري الوارد في القَصَص القُرْآني؟

ثانيًا: ما هو أثر تحقيق وتطبيق هذه المهَارَات في واقع مؤسسات العَمَل الخَيْري؟

ثالثًا: ما هو أثر هذه المهَارَات في تحقيق الإصلاح المجتمعي؟

❁ حُدود البحث:

حُدود هذا البحث هي: آيات القَصَص القرآني المتعلِّقة بالأعمال الخَيْرية.

❁ أهداف البحث:

يهدف البحث إلىٰ تحقيق عدد من المقاصد؛ من أبرزها ما يلي:

أولًا: التَّأصيل لمصطلح "المهارات النَّاعمة" في العمل الخَيْري؛ من خلال القَصَص القرآني.

ثانيًا: استخراج وعرْض "المهارات النَّاعمة" في العمل الخَيْري؛ من خلال القَصَص القرآني.

ثالثًا: تقريب هِدايات القرآن الكريم وعلومه؛ لمصطلحات العُلوم والتخصُّصات الأخرىٰ.

❁ أهمية البحث:

أولًا: التأكيد علىٰ شُمول هِدايات القرآن الكريم؛ لكل جوانب الحياة في المجتمع المسلم.

ثانيًا: بيان الحاجة إلىٰ التحقُّق من وجود المهارات النَّاعمة في القائمين علىٰ العمل الخَيْري.

ثالثًا: التجديد في عرْض هِدايات القرآن الكريم.

❁ الدِّراسات السابقة:

لا توجد أي دراسة سابقة –حَسَب اطِّلاعي– تناولتْ البحث عن المهَارَات

النَّاعمة، المستفادة من العَمَل الخَيْري، الوارد في القَصَص القُرْآني.

❁ **منهج البحث:**

منهجُ هذا البحث –بمشيئة الله– هو المنهج الموضوعي التَّأصيلي التَّحليلي.

❁ **خُطَّة البحث:**

يتكوَّن البحث من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة؛ وتفصيل ذلك فيما يلي.

المقدِّمة؛ وتشتمل علىٰ ما يلي:

موضوع البحث، مشكلة البحث، أسئلة البحث، حُدود البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، منهج البحث، خُطَّة البحث.

التمهيد؛ ويشتمل علىٰ تعريف المصطلحات التي تحتاج إلىٰ بيانٍ؛ مما ورد في مفردات عنوان البحث؛ وتتمثَّل فيما يلي:

أولًا: بيان وتأصيل لمفهوم "المهارات النَّاعمة".

ثانيًا: تعريف "العمل الخَيْري"، والتَّأصيل الشَّرعي له.

ثالثًا: تعريف "القَصَص القرآني".

رابعًا: بيان مفهوم "الدِّراسة الموضوعية" و"الدِّراسة التَّأصيلية".

❁ **المبحث الأول: المَهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال قصة كفالة سيدنا زكريا للسيدة مريم.**

ويشتمل علىٰ مَطلبين:

المطلب الأول: المعنىٰ الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.

المطلب الثاني: المهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.

❁ **المبحث الثاني: المَهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال قصة إقامة الخضر لجِدَار اليَتِيمَيْن.**

ويشتمل علىٰ مَطلبين:

المطلب الأول: المعنىٰ الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.

المطلب الثاني: المهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.

❁ **المبحث الثالث: المَهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال قصة بناء ذِي القرنين للسَّدِّ.**

ويشتمل علىٰ مَطلبين:

المطلب الأول: المعنىٰ الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.

المطلب الثاني: المهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.

❁ **المبحث الرابع: المَهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال قصة سَقْي سيدنا موسى للفَتاتَيْن.**

ويشتمل علىٰ مَطلبين:

المطلب الأول: المعنىٰ الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.

المطلب الثاني: المهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.

الخاتمة؛ وتشتمل علىٰ ما يلي:

أولًا: أهمُّ نتَائج البحث.

ثانيًا: أبرز التَّوصيات (المقْتَرحَات).

واللهَ أسألُ أنْ ينفعَ بهذا البحث عموم المسلمين؛؛
إليـكَ؛ وإلَا لا تَشـدّ الرَّكائِـبُ ومنـكَ؛ وإلَا فالمؤمِّـل خَائـبُ

اللهمَّ اجعل عملي كُلَّه صالحًا...

واجعله لوجهك خالصًا...

ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيئًا...

الخريطة الذِهنية لخُطَّة البحْث

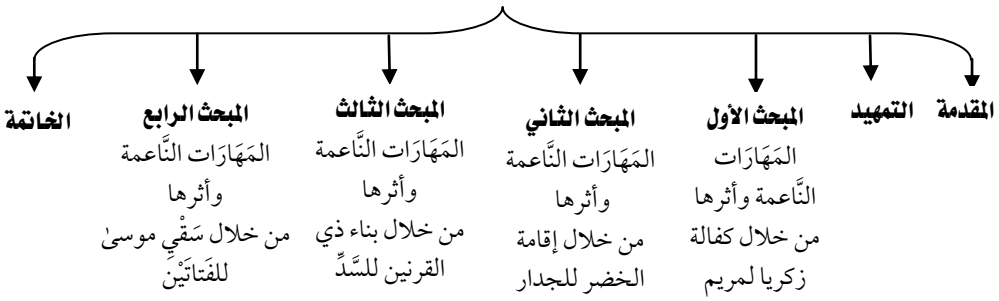

التَّمْهِيـــد

يَعرِضُ الباحث في هذا التمهيد بيانًا للمصطلحات الواردة في عنوان البحث، ويُبيِّن المعنىٰ العام لعنوان البحث؛ وفيما يلي تفصيل ذلك –بحوْل الله وقوته–:

أولًا: بيانٌ وتأصيلٌ لمفهوم "المهارات النَّاعمة":

أ -تعريف المهارات النَّاعمة في اللُّغة:

"المهارات" جمع "مهارة"، وعند البحث في كُتب اللُّغة عن كلمة "المهارة"؛ نَجدُ أنها تعني: الحِذْقُ فِي الشَّيْءِ، وَالْمَاهِرُ: الْحَاذِقُ بِكُلِّ عَمَل، وَالْمَاهِرُ: السَّابِحُ، وَيُقَالُ: مَهَرْتُ بِهَذَا الأَمر أَمهَرُ بِهِ مَهارةً؛ أَي: صرتُ بِهِ حَاذِقًا.(١)

أمَّا فيما يتعلَّق بكلمة "النَّاعمة"؛ نجد كُتب اللُّغة تخبرنا أن نَعُمَ الشيءُ نُعُومَةً: أَيْ صَارَ لَيِّنًا، والنَّاعمة والمنَاعِمَةُ والمنَعَّمَةُ: الحَسنةُ العيشِ الْمُتْرَفة، وثوبٌ نَاعِمٌ: أي ليِّنٌ.(٢)

(١) يُنظَر: لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، باب الراء- فصل الميم، ٥/ ١٨٤ – ١٨٥.

(٢) يُنظَر: لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، باب الميم- فصل النون، ١٢/ ٥٧٩ – ٥٨٠.

ب -تعريف المهارات النَّاعمة عند الأكاديميين:

ظهر استخدام مصطلح "المهارات النَّاعمة" عام ١٩٧٢م[١]، وعرَّف الأكاديميون هذا المصطلح بتعريفات متعددة، ولا يوجد لـ "المهارات النَّاعمة" تعريف مُوحَّدٌ جامعٌ مانعٌ مُتَّفقٌ عليه بين المتخصصين والأكاديميين؛ إلَّا أنَّ الباحث يجد بين كثير من هذه التعريفات قَواسم مشتركة.

وبعد الاطلاع علىٰ كثير من هذه التعريفات؛ لاحظ الباحث أنَّ أغلب هذه التعريفات يدور حول تعريف المهارات النَّاعمة؛ بأنها: السِّمات والقدراتُ التي يمتلكها الفرد، وتُساهم في تطوير ونجاح المؤسسة التي ينتمي لها، وتتعلَّق هذه المهارات بالتعامل الفعَّال، وتكوين العلاقات مع الآخرين، ويُطلق عليها بعض المتخصِّصِين "المهارات الحَيَاتية".[٢]

---

(١) يُنظَر: درجة امتلاك مُدربي مراكز اللياقة البدنية والصحية من المهارات النَّاعمة؛ من وجهة نظر مُدرائهم في العاصمة عمان، أ.ثامر نوري حمود المناصير، رسالة ماجستير في التربية الرياضية، كلية الدِّراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠١٥م، ص: ١١.

(٢) يُنظَر: دَور المهارات النَّاعمة في عملية اقتناص الوظائف الإدارية، أ. علا نعيم حجاج، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٦ه – ٢٠١٤م، متاحة علىٰ شبكة المعلومات، ص: ١١، ودرجة امتلاك مدربي مراكز اللياقة البدنية والصحية من المهارات النَّاعمة؛ من وجهة نظر مُدرائهم في العاصمة عمان، أ.ثامر نوري حمود المناصير، ص: ٨، ودور المهارات النَّاعمة في الحصول علىٰ الوظائف الأكاديمية، أ. مؤمن خلف عبد الواحد، بحث محكَّم، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدِّراسات، العدد الثاني، المجلد السادس، يونيو ٢٠١٦م، ص: ٣٠٦، ومجلة التعليم الإلكتروني، وحدة التعليم الإلكتروني، جامعة المنصورة، العدد: ١٩، بتاريخ: ١ أبريل ٢٠١٦م، عنوان الرابط:

http://emag.mans.edu.eg/index.php?page=news&task=show&id=573#

وتعتبر المهارات النَّاعمة من مصطلحات عِلْم "الاجتماع"؛ حيث إنها تتعلَّق وترتبط بشكلٍ أساسٍ بالسِّمات الشخصية والاجتماعية[1]، كما يتطرَّق الحديث عنها في تخصصات أخرىٰ؛ مثل: إدارة الأعمال، واستراتيجيات القِيادة.

ويرىٰ الباحث أنَّ هذا المصطلح "المهارات النَّاعمة" بهذا التوصيف، والإطار الذي ذكره المتخصِّصون، ودَاروا حوله؛ لا ينبغي أن يكونَ مقصورًا علىٰ عِلْمٍ من العلوم–كعِلْم الاجتماع–، ولا ينبغي أن يكون الكلام عليه محصورًا في دائرة إدارة الأعمال، أو البحث عن وظيفة، أو احتياجات سوق العمل، أو متطلبات القيادة الإدارية، بل؛ الحاجة إلىٰ معرفة وتعلُّم "المهارات النَّاعمة" أعمُّ من ذلك؛ إذ يُحتَاج إليها في جميع جوانب الحياة؛ في البيت، والمدرسة، ودوائر العمل، وكلِّ مناشط الحياة؛ لذلك فإنَّ مَنْ أطلق عليها مصطلح "المهارات الحياتية" قد أَحْسَنَ صُنْعًا–من وجهة نظر الباحث–، وكان مُوفَّقًا بشكل كبير.

والمهارات النَّاعمة تُقابل المهارات الصَّلْبة، وقد عرَّفوا المهارات الصَّلْبة بأنَّها: مهارات مُحدَّدة، قابلة للتَّعلُّم، ويمكن تعريفها وقياسها؛ والمهارات النَّاعمة علىٰ العكس من ذلك.[2]

وتتمثَّل المهارات الصَّلْبة في: المؤهلات والشهادات والخبرة، وتشمل مهارات محدَّدة في العمل: كالطباعة، والكتابة، وإتقان اللُّغات المختلفة، وإجادة التعامل مع الحاسب الآلي؛ وغير ذلك.[3]

---

(١) يُنظَر: درجة امتلاك مدربي مراكز اللياقة البدنية والصحية من المهارات النَّاعمة؛ من وجهة نظر مُدرائهم في العاصمة عمان، أ.ثامر نوري حمود المناصير، ص: ٢.

(٢) يُنظَر: دَور المهارات النَّاعمة في عملية اقتناص الوظائف الإدارية، أ. علا نعيم حجاج، ص: ١٢.

(٣) يُنظَر: دَور المهارات النَّاعمة في الحصول علىٰ الوظائف الأكاديمية، أ. مؤمن خلف عبد الواحد، =

وإذا كانت المهارات الصَّلْبة هي سبب الوصول إلىٰ المقابلة الشخصية للاختبار في وظيفة ما؛ فإنَّ المهارات النَّاعمة هي سبب الحصول علىٰ الوظيفة نفسها.[1]

ويكثر حاليًا تَوجيه الشباب إلىٰ أهمية تطوير المهارات النَّاعمة، والسَّعي لتعلم مهارات جديدة من خلال: البرامج والدورات التدريبية، والاطلاع والقراءة في جوانب تنمية المهارات النَّاعمة وصقلها؛ وعدم الاعتماد علىٰ المهارات الصَّلْبة فقط.

ج -أبرزُ المهارات النَّاعمة:

لا يوجد لتَصْنيف المهارات النَّاعمة التي يحتاجها الإنسان في حياته حصرٌ متَّفقٌ عليه، وقد اطَّلع الباحث علىٰ كثير من التَّصنيفات والتَّحديدات لما يَدخلُ تحت "المهارات النَّاعمة"، منها ما كان لمنظمات دولية؛ ومنها ما كان لجهات أكاديمية أو باحثين مُتخصصين، وسأكتفي فيما يلي بعرض أبرز المهارات النَّاعمة؛ وِفْقًا لتصنيف مُنظمة دولية واحدة، ووفقًا لتصنيف جهة أكاديمية –مراعاة لطبيعة التمهيد–، حتَّىٰ تتضح الصورة أكثر؛ فيما يتعلَّق بأنواع ومسميَّات المهارات النَّاعمة، ومعرفة نماذج لها.

ذَكرتْ منظمةُ الأمم المتحدة لرعاية الطفولة "اليونيسيف" المهاراتَ التي

= بحث محكَّم، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدِّراسات، العدد الثاني، المجلد السادس، يونيو ٢٠١٦م، ص: ٣١٠.

(١) يُنظَر: دَور المهارات النَّاعمة في عملية اقتناص الوظائف الإدارية، أ. علا نعيم حجاج، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، ص: ١٣.

تُصنَّف علىٰ أنها "مهارات ناعمة"؛ وفق ما يلي:

• (مهارات التَّواصُل والعلاقات بين الأشخاص)؛ وتَضُمُّ: التَّواصل اللَّفظي وغير اللَّفظي، والإصغاء الجيِّد، والتعبير عن المشاعرِ، وإبداء الملاحظات.

• (مهارات التَّفاوض والرَّفض)؛ وتَضُمُّ: مهاراتِ التفاوض، ومهاراتِ توكيد الذَّات، ومهاراتِ الرَّفض.

• (مهاراتِ التعاون وعمل الفريقِ)؛ وتَضُمُّ: مهاراتِ التعبير عن الاحترام، ومهارات تقييمِ الشَّخص لقدراتِه.

• (مهارات الدَّعوة لكسبِ التأييد)؛ وتَضُمُّ: مهارات الإقناع، ومهارات الحَفْزِ، ومهاراتِ صُنع القرار.

• (مهارات جمع المعلومات)؛ وتَضُمُّ: مهاراتِ تقْييمِ النَّتائجِ المستقبلية، وتحديد الحُلول البديلةِ للمُشْكلات.

• (مهارات التَّفكير النَّاقد)؛ وتَضُمُّ: مهارات تحديدِ المعلومات ومصادرها، ومهارات التَّعامُلِ وإدارة الذَّات.

• (مهارات إدارة المشَاعرِ)؛ وتَضُمُّ: مهارات إدارةِ امتصاص الغَضَب، ومهارات التَّعامل مع الْحُزنِ والقَلق، ومهاراتِ التعامل مع الخسارةِ والصَّدمةِ والإساءة.

• (مهارات إدارةِ التَّعامل مع الضُّغوط)؛ وتَضُمُّ: مهارات إدارة الوقت، ومهارات التَّفكير الإيجابي.[1]

(١) يُنظَر: مقال بعنوان "المهارات الحياتية"، موقع منظمة اليونيسيف علىٰ شبكة المعلومات، عنوان =

ومن جهة أخرىٰ؛ اتفق كثير من الباحثين، والجهاتُ الأكاديمية؛ علىٰ أنَّ أبرز المهارات النَّاعمة يتمثَّل فيما يلي: تكوين العلاقات مع الآخرين والتَّواصل معهم، التَّنظيم والتخطيط، التَّأقْلم والمرونة، التفكير الناقد، إدارة الأزمات، التفاوض.[1]

ثانيًا: تعريف "العمل الخَيْري"، والتَّأصيل الشَّرعي له:

مصطلح "الخَيْر" مصطلح واسع يدخل فيه؛ كلُّ ما يُعدُّ -شرعًا وعقلًا وعُرفًا- من البرِّ، والإحسان، والمعروف، والصَّلاح، ومَكَارم الأخلاق.

فالصَّدَقَة خَيْر، ونشرُ العلم النافع خَيْر، وبناء المساجد وأماكن العبادة خَيْر، وتزويج العُزَّاب خَيْر، ومساعدة الفقراء والمحتاجين خَيْر، وتَشْييد المستشفيات والمراكز الصِّحية خَيْر، والدَّعوة إلىٰ المعروف خَيْر، والأمرُ بالمعروف والنَّهي عن المنكر خَيْر؛ وغير ذلك كثير مما يدخل تحت مُصْطلح "عمل الخَيْر".

ويمكن القَوْل: إن قائمة أعمال الخَيْر قائمة طويلة وواسعة وشاملة؛ لكلِّ ما

= الرابط: https://www.unicef.org/arabic/lifeskills/lifeskills_25521.html

(١) يُنظَر: درجة امتلاك مُدربي مراكز اللياقة البدنية والصحية من المهارات النَّاعمة؛ من وجهة نظر مُدرائهم في العاصمة عمان، أ.ثامر نوري حمود المناصير، ص: ٣، ودور المهارات النَّاعمة في الحصول علىٰ الوظائف الأكاديمية، أ. مؤمن خلف عبد الواحد، بحث محكَّم، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدِّراسات، العدد الثاني، المجلد السادس، يونيو ٢٠١٦م، ص: ٣١١ – ٣١٤،

ومجلة التعليم الإلكتروني، وحدة التعليم الإلكتروني، جامعة المنصورة، العدد: ١٩، بتاريخ: ١ أبريل ٢٠١٦م، عنوان الرابط:

http://emag.mans.edu.eg/index.php?page=news&task=show&id=573#

فيه رضا الله عزَّ وجلَّ، وخدمة للأمَّة، ومنفعة للمجتمع والإنسانية؛ وفيما يلي يأتي دَور الكلام علىٰ التَّأصيل الشَّرعي لـ "العمل الخَيْري".

❁ التَّأصيل الشَّرعي للعمل الخَيْري في الإسلام:

أ - عمل الخَيْر في القرآن الكريم:

الْمُطَالِعُ لآيات القرآن الكريم يجد كثيرًا من الآيات التي تحدَّثتْ عن عمل الخَيْر؛ من جهات مُتَنوعة.

ففعْل الخَيْرات قد أوحىٰ اللهُ تعالىٰ به إلىٰ الأنبياء-عليهم السلام-؛ قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٣] ، **وأمر تعالىٰ المؤمنين بفعل الخَيْر؛** في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، **كما أمر سبحانه وتعالىٰ بالمسابقة والمسَارعة إلىٰ فعل الخَيْر؛** في قوله تعالىٰ:﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٤٨] ، وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨]

ولم يكتفِ الحقُّ بالأمرِ بفعل الخَيْر فقط، بل؛ أمرَ تعالىٰ بدعوة الآخرين - كذلك-إلىٰ فعل الخَيْر؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، **وأرشدَنا تعالىٰ إلىٰ أنَّ كثيرًا مما يقع بين النَّاس من التناجي بالكلام لا خَيْر فيه؛ إلا ما كان في دائرة الصَّدَقة، والمعروف، والإصلاح بين النَّاس؛ وكلُّ ذلك يدخل في عمل الخَيْر؛** قال تعالىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ

بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤].

هذه الآيات -وغيرها كثير جدًا- تُمثِّل تأصيلًا وأساسًا لمشروعية "العمل الخَيْري" في القرآن الكريم.

ب - عمل الخَيْر في السُّنَّة النبوية:

الْمُطَالِعُ للسُّنَّة النبوية -كذلك- يجد عددًا كبيرًا من الأحاديث؛ التي تدعو إلىٰ فعل الخَيْر، وتحثُّ علىٰ السَّعْي؛ في قضاء حوائج النَّاس، وتفريج كُرُباتهم، ومساعدة النَّاس، ومنع الأذىٰ عنهم، وغير ذلك مما يدخل في دائرة "عمل الخَيْر"؛ ومن هذه الأحاديث ما يلي:

حثَّ النبي -صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم- علىٰ قضاء الحوائج، وتفريج الكُرُبات، وستْر المسلمين؛ وكل ذلك من عمل الخَيْر؛ فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: « المسلم أخو المسلم لا يَظْلمه ولا يُسْلِمه، من كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُرْبة؛ فَرَّج الله عنه كُرْبة من كُرُبات يوم القيامة، ومن سَتَر مسلمًا؛ ستره الله يوم القيامة».(١)

كما حثَّ النبي -صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم- علىٰ تحقيق التعاون والتكافل بين المسلمين؛ فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: «بينما نحن في سَفَرٍ مع النبي -ﷺ- إذ جاءَ رجل علىٰ رَاحِلَة له، قال: فجعل يَصْرِفُ بصره يمينًا وشمالًا، فقال رسول الله -ﷺ-: من كان معه فضلُ ظهر فلْيَعدُ به علىٰ

(١)صحيح الإمام البخاري، كتاب: المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يُسْلِمه، رقم: ٢٤٤٢.

من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليَعُد به علىٰ من لا زاد له».[1]

وأخبرَ النبي -صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم- بحُصول الأجر العظيم، والنعيم المقيم؛ لمن أزال الأذىٰ من طريق النَّاس، وهذا من فعل الخَيْر؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لقد رأيتُ رجلًا يَتقلَّبُ في الجنَّة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي النَّاس».[2]

هذه الأحاديث، وغيرها كثيرٌ جدًا؛ يُمثِّل تأصيلًا وأساسًا لمشروعية "العمل الخَيْري" في السُّنَّة النبوية المطهَّرة.

ثالثًا: تعريف «القَصَص القرآني»:

أ-القَصُّ لُغة: تَتَبُّعُ الأثر.[3]

ب-قَصَصُ القرآن هي: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنُّبُوَّات السابقة، والحوادث الواقعة.[4]

والقَصَص القرآني له مقاصد؛ من أبرزها ما ذكره العلَّامة ابن عاشور

---

(١) صحيح الإمام مسلم، كتاب: اللُّقَطَة، باب: استحباب المواساة بفضول المال، رقم: ١٧٢٨.

(٢) صحيح الإمام مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلىٰ مسلم، رقم: ١٩١٤.

(٣) يُنظَر: مقاييس اللُّغة، ابن فارس، ٥/ ١١، مادة (قص)، ولسان العرب، ابن منظور، ٧/ ٧٣، مادة (قَصَصَ).

(٤) يُنظَر: مباحث في علوم القرآن، الشيخ. منَّاع القطَّان، ص: ٣١٦، وجدير بالذكر أنَّ الإمام الزركشي والإمام السيوطي لم يذكرا تعريفًا للقصص القرآني، إنما ذكر الإمام السيوطي الكلام علىٰ مسألة تكرار القَصَص القرآني في النوع السادس والخمسين: الإيجاز والإطناب (الإتقان: ٣/ ٢٣٠).

(ت:١٣٩٣هـ) –رحمه الله– عندما قال: "من مقاصد القرآن في ذكْر القَصَص الماضية؛ أن يعتبرَ بها المسلمون في الخَيْر والشر".[١]

والقِصَّة القرآنية دوحة باسقة الظلال، دانية الجنىٰ، عميقة الأصل، سامقة الفرع، لاينتهي ظلُّها، رونق أسلوب، وبديع نظم، وجمال صورة، عدا ما فيها من المواقف والتحاليل النفسية، والاستنتاجات الكامنة وراء الأحداث، **ستبقىٰ القِصَّةُ القرآنية الشُّعلةَ التي تُضيء لهذا الإنسان؛ لتصل حاضره بمستقبله، وستبقىٰ النفحة الربانية التي تُشرق بها النفسُ، وستبقىٰ الوثيقة الصَّادقة التي يطمئن الإنسان لمصداقيتها، وستبقىٰ النمطَ السويَ الذي إن ترسَّمناه حقًا فسيقينا سلبياتَ التَّشْويش والتَّهْوِيش والتَّشْوِيه.**[٢]

رابعًا: بيان مفهوم "الدِّراسة الموضوعية" و"الدِّراسة التَّأصيلية":

أ -بيان مفهوم «الدِّراسة الموضوعية»:

الكلام علىٰ الموضوعية في هذه الفقرة من عنوان البحث؛ مُتَّجهٌ حصرًا إلىٰ "الموضوعية"؛ التي هي نوع من أنواع الدِّراسات والبحوث العلمية الأكاديمية.

ومعلوم أنَّ البحوث العلمية والأكاديمية التَّخصُّصية لها أنواع متعددة؛ فمنها: الموضوعي، والتَّحليلي، والتاريخي، والنَقْدي، والموازِن، والاستقرائي، والوَصْفي، وغير ذلك.

والدِّراسة الموضوعية: يُقصَدُ بها التزامُ الباحث بموضوع مُعيَّن اختاره للبحث، يجمع ما يتعلَّق بموضوعه في إطار حدود البحث، ولا يخرج عنها، وهي

(١) التحرير والتنوير، الإمام الطاهر بن عاشور، ٢/ ٦٩.

(٢) يُنظَر: القَصَص القرآني– إيحاؤه ونفحاته، د.فضل حسن عباس، ١/ ١٣ بتصرُّف.

من أبرز خصائص البحث العلمي.[1]

ب -بيان مفهوم "الدِّراسة التَّأصيلية":

ذكرتْ معاجم اللُّغة أنَّ "الأَصْل" هو: أَسفل كُلِّ شَيْءٍ، وَجَمْعُهُ أُصُول، وأَصَل الشيءَ: قَتَله عِلْمًا فعَرَف أَصلَه[2]، و"أصل" الشيء: أساسه الذي يقوم عليه، ومنشؤه الذي ينبتُ منه، و"أَصَّل" الشيء: جعل له أصلًا ثابتًا يُبنَىٰ عليه.[3]

وبناءً علىٰ ما ذكرته معاجم اللُّغة في معنىٰ كلمة "أصل" واشتقاقاتها؛ **فإنَّ الدِّراسة التَّأصيلية يُرَاد بها:** بيان أساس ومنشأ المصطلحات التي تقوم عليها أيُّ دراسة، وتوضيح المعلومات الأولية التي يُحتَاج إليها عند دراسة أي مصطلح.

❁ بيان المعنى العام لعنوان البحث:

بناءً علىٰ بيان المفاهيم والتَّأصيلات السابقة؛ فإن هذا البحث عبارة عن دراسة لموضوع السِّمات والقدرات الشخصية؛ التي تُسهم في نجاح الفرد في حياته، وأثرها في العمل الخَيْري؛ مُسْتَنْبَطَة من القَصَص القرآني المتعلِّق بالأعمال الخَيْرية.

❁ توضيحات مهمَّة:

أ- أشير بدايةً إلىٰ أن المهارات المستخرَجة والمعروضة في ثنايا هذا البحث؛ **لم يجدها الباحث صَرَاحة في أي كتاب؛ من كُتب التفسير، أو كُتب العلوم الشرعية،**

(١) يُنظَر: كتابة البحث العلمي- صياغة جديدة، أ.د. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، ص: ٢٧.

(٢) يُنظَر: لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، باب اللام- فصل الألف، ١١/ ١٦.

(٣) يُنظَر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وآخرون، تحقيق: مجمع اللُّغة العربية، باب الهمزة، ١/ ٢٠.

بل؛ هي من اجتهاد الباحث وِفْق ما تَحصَّل له من خلال البحث والقراءة عن مصطلح "المهارات النَّاعمة"؛ من حيث التعريف، والأمثلة، والتقسيمات التي ذكرها المتخصصون في هذا المجال.

وحاولتُ أنْ أجد في كلام علماء التفسير ما يمكن أن يكون أساسًا أو إشارة لهذه المهارات، وقُمتُ بإثبات كلِّ ما يصلح لذلك من نُصوص كلام علماء التفسير.

ب- راعىٰ الباحثَ مفهومَ "المهارات النَّاعمة" في هذا البحث، ولم يَخلطْ بين ما أدخلَه تحت هذا المصطلح -اجتهادًا منه في هذا البحث- وبين ما يدخل تحت مفاهيم قريبة؛ يكثر الحديث حولها في كُتب التفسير -وغيرها من كُتب العلوم الشرعية-؛ مثل: المضامين التي تندرج تحت **مفهوم "الأخلاق"**، والاستنباطات التي تندرج تحت **مفهوم "الفوائد الإيمانية"**، والمعاني التي تندرج تحت **مفهوم "القِيَم التربوية"**، **ويظهر ذلك في صياغة عناوين المهارات** المذكورة في ثنايا البحث.

ج- أُشيرُ إلىٰ أنَّ **ترتيب المباحث جاء وِفْق هذا الترتيب المذكور في الخُطَّة؛ مراعاةً لترتيب السُّور**-التي اشتملتْ علىٰ آيات قصص العمل الخَيْري-في القرآن الكريم في المصحف العثماني.

والله المستعان، وعليه التُّكلان، ومنه الهداية والتوفيق، ولا حَوْل ولا قوَّة إلا به.

المبحث الأول

المَهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال قصة كفالة سيدنا زكريا للسيدة مريم

ويشتمل علىٰ مَطلبين

- **المطلب الأول: المعنى الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.**

- **المطلب الثاني: المهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.**

المطلب الأول

المعنى الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.

❁ أولًا: بيانٌ لآيات القرآن الكريم التي تحدَّثتْ عن هذه القِصَّة:

قال تعالىٰ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا ۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾. [آل عمران: ٣٧ - ٤١]

❁ ثانيًا: بيانٌ للمعنى الإجمالي لآيات هذه القِصَّة، مع عرْضٍ مُوجَز لها:

تقبَّل الله مريم من أُمِّها بقَبُول حَسَنٍ، ورضيَ أن تكون مُحرَّرَةً خالصة للعبادة وخدمة البيت؛ علىٰ صغرها وأنوثتها، وربَّاها ونمَّاها بما يُصلح أحوالها؛ تربيةً عالية تَشملُ الجسدَ والرُّوح، وجَعَلَ زكريا-وكان زوج خالتها ومعروفًا بالخُلُقِ والتَّقْوىٰ- كافلًا لها، وراعيًا مصالحها؛ حتَّىٰ شبَّتْ وتَرَعْرَعْتْ.

وكان كُلَّمَا دخل زكريا عليها المحراب؛ وجد عندها خَيْرا كثيرا ورزقا وافرا، وألوانا من الطعام لا تُوجد في مثل ذلك الوقت؛ قال جماعةٌ من مُفسِّري التابعين:

كان يجدُ عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فيقول لها: يا مريم من أين لك هذا؟ قالتْ: هو من عند الله الذي يرزق من يشاء من عباده بغير حساب.

وحينما رأىٰ زكريا حالَ مريم، وتفرُّغَها للعبادة، وتَفَضُّلَ الله عليها بالأرزاق الوفيرة؛ دعا ربَّه أن يرزقه ولدًا صالحًا مثلها؛ قائلًا: إنَّك يا رب سميع لكلِّ قول، مُجيب لكل دعاء صالح، لأنَّ رؤية الأولاد النجباء تُشَوِّقُ النَّفْسَ ليكونَ له مثلهم؛ فخاطبته الملائكة وهو قائم يدعو الله، ويُصلِّي في محراب عبادته، وقالتْ له: إنَّ الله يُبشِّرُك بغلام اسمه يحيىٰ؛ وهو معرَّب يوحنا، ويُطلَق عليه في إنجيل متىٰ: «يوحنا المعمداني»، ويحيىٰ أيضًا سيد قومه، ومَعصوم من الذنوب، ومانع نفسه من شهواتها، ونَبيٌّ يُوحىٰ إليه- وهذه بشارة ثانية بنُبُوَّة يحيىٰ بعد البشارة بولادته.

ولكن زكريا تعجَّب قائلًا: كيف يكون لي غُلام، وقد أصبحتُ كبير السِّنِّ، وامرأتي عقيم لا تَلدُ؟ فأجابه الله تعالىٰ عن طريق الملائكة: كذلك الله يفعل ما يشاء؛ أي مثل ذلك الخلق غير المعتاد الحاصل مع امرأة عمران؛ يفعل الله ما يشاء في الكون؛ فطلب زكريا من ربِّه أن يجعلَ له علامة تدلُّه علىٰ الحمل، ووجود الولد منه؛ استعجالًا للسُّرور، أو ليشكر تلك النعمة، فجعل الله علامة ذلك ألا يَقْدر علىٰ كلام النَّاس مدَّة ثلاثة أيام مُتوالية؛ إلا بالإشارة والرَّمز بيد أو رأس أو نحوهما، وأمرَه بكثرة الذِّكر والتكبير والتسبيح في هذه الحال طُوال الوقت، وخُصوصًا في الصباح والمساء.[1]

(١) يُنْظَر: التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، ٣/ ٢١٤-٢١٩، وأيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ١/ ٣١١-٣١٤، والتفسير الميسر، إعداد نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص: ٥٤ – ٥٥.

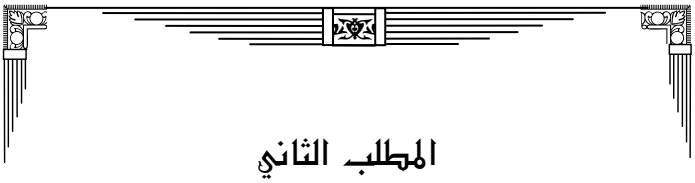

المطلب الثاني

المهارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.

❁ أولًا: مهارة المتابعة المستمرَّة:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ [آل عمران:٣٧] ، قال الإمام الطاهر بن عاشور –رحمه الله–: (دَلَّ قَوْلُهُ ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران:٣٧] ؛ عَلَىٰ كَلَامٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: فَكَانَتْ مَرْيَمُ مُلَازِمَةً لِخِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانَتْ تَتَعَبَّدُ بِمَكَان تتخذه لهَا مِحْرَابًا، **وَكَانَ زَكَرِيَّاءُ يَتَعَهَّدُ تَعَبُّدَهَا،** فَيَرَىٰ كَرَامَةً لَهَا؛ أَنَّ عِنْدَهَا ثِمَارًا فِي غَيْرِ وَقْتِ وُجُودِ صِنْفِهَا).[1]

فالتعبير القرآني بـ "كُلَّمَا" يشير إلىٰ التعاهد والمتابعة من سيدنا زكريا –عليه السلام– للسيدة مريم، وهذا مَلْمح في غاية الأهمية لكل من يريد نجاح التربية، أو نجاح إدارة العمل الخَيْري.

ويظهر تطبيق وتفعيل هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ من خلال المتابعة الدائمة لسير العمل في مؤسسات العمل الخَيْري، والمتابعة المستمرة كذلك لحال المنتفعين من العمل الخَيْري؛ من حيث استحقاقهم للاستفادة من العمل الخَيْري؛

(١) التحرير والتنوير، الشيخ الطاهر بن عاشور، ٣/ ٢٣٦.

ومن حيث مُراقبة الرَّشَد والحِكمة في تصرُّفات المستفيدين.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة علىٰ العمل الخَيْري في صورة النجاح الإداري؛ المترتِّب علىٰ تفعيل مهارة المتابعة المستمرة.

❁ ثانيًا: مهارة دِقَّة الملاحظة:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران:٣٧] ؛ حيث يظهر من هذا التعبير القرآني البليغ أن سيدنا زكريا –عليه السلام– لم يكتفِ بمجرد الزيارة والمتابعة، بل؛ كان يلاحظ أحوالها ويدقِّق في أمورها، ويجد عندها الأرزاق غير المعتادة –كما ذكر علماء التفسير–، وهكذا ينبغي أن يكون المربِّي، وكذا القائم علىٰ العمل الخَيْري.

ويظهر تطبيق وتفعيل هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ من خلال ملاحظة أيِّ جديدٍ يطرأُ علىٰ العمل في مجال مؤسسات العمل الخَيْري، والتعامل المناسب مع المسْتَجدَّات؛ سواء علىٰ مستوىٰ العاملين، أو علىٰ مستوىٰ المنتفعين المستفيدين، وكذلك ملاحظة سُلوكيات وتصرفات كلِّ الداخلين في دائرة العمل الخَيْري.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة في إدارة العمل الخَيْري؛ من خلال فنِّ التمكُّن من اتخاذ القرار المناسب، بالشكل المناسب، في الوقت المناسب، تبعًا للمُسْتَجدَّات التي تظهر نتيجة تفعيل مهارة دِقَّة الملاحظة.

❁ ثالثًا: مهارة المحاسبة والسؤال:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران:٣٧] ، فعندما لاحظَ سيدنا زكريا –عليه السلام– أمرًا عجيبًا غير مُعتاد

بخصوص الأرزاق التي يجدها عند السيدة مريم؛ استدعىٰ ذلك سؤالها، والاستفسار عن سبب ذلك، وهي مَنْ هي.

لم يتركْها وهو يقول في نفسه –كما يفعلُ بعضُ أولياء الأمور والمدَرَاء–: أنا واثقٌ من أخلاقها ولا أحتاج لسؤالها!!!

ولا قال في نفسه: لن أسألَها حتَّىٰ لا أجرح مشاعرها!!!

وفي ذلك إشارة مهمة إلىٰ أن التربية الْمُثمرة –وكذا الإدارة الناجحة– لابدَّ أن يكونَ فيها حساب مُستمر، وسؤال واستفسار عن كل ما يحتاج إلىٰ توضيحٍ وبيان حال.

ويظهر تطبيق هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ من خلال حِرص القائمين علىٰ إدارة العمل الخَيْري علىٰ السؤال والاستفسار عن كل ما يحتاج إلىٰ توضيحٍ وبيان.

كما يظهر أثرُ هذه المهارة؛ في التزام وانضباط العاملين في مجال العمل الخَيْري، ويظهر كذلك في حرْص المستفيدين من العمل الخَيْري –من المحتاجين والضعفاء– علىٰ التصرُّف الرشيد الحكيم فيما يحصلون عليه من مؤسسات العمل الخَيْري، وذلك لإدراك الجميع بأنهم مُعرَّضون للمساءلة والمحاسبة في أي وقت.

❁ رابعًا: مهارة الاستماع والإصْغاء للآخرين:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧﴾ [آل عمران:٣٧] ؛ حيث يظهر جليًا الحوار الذي دارَ بين سيدنا زكريا –عليه السلام– والسيدة مريم، فقد سأل، وهي

أجابتْ، واستمع سيدنا زكريا للإجابة بعناية، ولم يكن استماع مجرَّد، بل؛ تفاعل مع إجابة السيدة مريم بإيجابية –كما سيأتي–، وهذا أمر أساس في التربية المثمرة، وكذا في الإدارة الناجحة للأعمال الخَيْرية، **ويعالج آفة مجتمعية خطيرة تتمثَّل في عدم إتاحة الفرصة للحوار** في بعض البيوت، وعدم الاستماع إلىٰ المرؤوسين في بعض مؤسسات العمل عمومًا.

ويظهر تطبيق هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ من خلال حِرص القائمين علىٰ إدارة العمل الخَيْري علىٰ الاستماع لمرؤوسيهم في العمل، والاستماع كذلك للفئات المستفيدة من العمل الخَيْري والمستهدفة منه.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة في شيوع جو الرَّاحة والرِّضا بين العاملين في مجال العمل الخَيْري، وكذا في أوساط المستفيدين والمنتفعين من العمل الخَيْري، وذلك نتيجة لتفعيل مَهارة الاستماع والإصْغاء للآخرين، وإشاعة ثقافة الحوار.

❁ خامسًا: مهارة الاستفادة من مقولات ومواقف الآخرين، والتفاعل الإيجابي مع أحداث حياتهم:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ﴾ [آل عمران:٣٧]).

قال الشيخ أبو بكر الجزائري: (من هداية الآياتِ الاعتبارُ بالغَيْر؛ إذْ زكريا دَعَا بالولد لَمَّا رَأَىٰ كَرَامة الله تعالىٰ لمريم)[1]، وهو ما أشار إليه قوله تعالىٰ ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ﴾ [آل عمران:٣٨] ؛ إذْ تدلُّ علىٰ تفاعل سيدنا زكريا –عليه السلام– بإيجابية مع موقف وحالة السيدة مريم؛ مع الأخذ في الاعتبار أنَّ سيدنا زكريا رجل، والسيدة مريم امرأة، سيدنا زكريا أكبرُ في السِّنِّ من السيدة مريم،

(١) أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ١/ ٣١٤.

سيدنا زكريا هو المتكفِّل برعاية وتربية السيدة مريم، ولم يمنعه شيء من ذلك؛ من الاستفادة من قولها والتَّفاعل بإيجابية مع كلامها.

وهذا يدلُّ علىٰ أهمية اِهْتِبال الفوائدِ التي تظهرُ للعاقل من خلال؛ مقولات الآخرين، وأحداث حياتهم، أيًّا كان هذا الآخَر، بدون كِبْرٍ أو استنكاف.

ويظهرُ تفعيل هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ من خلال دراسة التَّجارب السابقة والمختلفة للمؤسسات العاملة في هذا المجال، والاستفادة من مسيرتها ونتائجها، والاستفادة من كل الخبرات التي عملتْ في هذا المجال، والتعاطي بإيجابية مع كل هذه النتائج والخبرات.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة في اختصار الأوقات الكثيرة، وتوفير الثروات والمقدَّرات الوفيرة التي قد تضيعُ نتيجة التَّجارب بدون سابق خبرة، والتي سيتمُّ توفيرها واستثمارها بدون هدْرٍ؛ عند تفعيل مَهارة الاستفادة من تجارب الآخرين، والتَّعاطي بإيجابية مع أحداث حياتهم.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة كذلك في حصول الخَيْرات والأرزاق للعاملين في مجال العمل الخَيْري، والقائمين عليه؛ حيث ظهر من خلال هذه القِصَّة أنَّ العمل الخَيْري سببٌ من أسباب حلِّ المشاكل الاجتماعية؛ إذ قد يكون من أسباب حصول الرزق بالأبناء -كما حصل في قصة سيدنا زكريا-، وفي ذلك حلٌ لمشكلة من المشاكل الاجتماعية التي تؤرِّق بيوت بعض المسلمين؛ ألا وهي مشكلة "العُقْم" وعدم الإنجاب.

ويمكن القول: إنَّه بتفعيل وتطبيق المهارات السابقة؛ تحصل كفالة ورعاية اليتامىٰ والمحتاجين وكل مَن لا عائل له؛ بشكل تربوي مؤسسي منظَّم، ويحصل نجاحٌ في إدارة مؤسسات العمل الخَيْري، **ويترتَّب علىٰ ذلك -بكل يقين-صلاحٌ وإصلاحٌ اجتماعي كبير في اتجاهات كثيرة ومتعددة.**

المبحث الثاني

المَهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال قصة إقامة الخضر لجدار اليَتِيمَيْن

ويشتمل علىٰ مَطلبين

- **المطلب الأول: المعنى الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.**

- **المطلب الثاني: المهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.**

المطلب الأول

المعنى الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.

❁ أولًا: بيانٌ لآيات القرآن الكريم التي تحدَّثتْ عن هذه القِصَّة:

قال تعالىٰ: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨﴾. [الكهف: ٧٧ - ٧٨]

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٨٢﴾ [الكهف:٨٢]. [الكهف: ٨٢]

❁ ثانيًا: بيانٌ للمعنى الإجمالي لآيات هذه القِصَّة، مع عرْضٍ مُوجَز لها:

انطلقَ موسىٰ والخضرُ في سَفرهما؛ حتَّىٰ إذا أَتَيَا أهلَ قرية -قِيلَ إنَّها إنطاكية-، ووصلاها في الليل والجو بارد؛ فطَلَبَا منهم طعامَ الضَّيف الواجبَ لهما، فأَبَوْا أن يُضَيِّفُوهما، فوجد موسىٰ والخضرُ في القرية جِدارًا يريدُ أن يسقطَ؛ فأقامه الخضرُ وأصلحه، فقال موسىٰ له: لو شئتَ لاتخذتَ عليه أجرًا مُقابل إصلاح هذا الجدار؛ لاسيَّما أنَّ أهل هذه القرية لم يعطونا حقَّنَا من الضِّيافة، وهنا قال الخضرُ لموسىٰ: هذا فِراق بيني وبينك، لأنَّك تعهَّدْتَ إنَّك إذا سألتني بعد حادثة قتل

الغلام عن شيء أن لا تطلب صُحبتي، وها أنت قد سألتني، فهذا وقت فراقك، وسأخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار.

ثم أخبرَ الخضرُ موسىٰ بأنَّ الجدار كان لغُلامين يَتِيمَيْن في المدينة، وكان تحته كَنْزٌ لهما، وكان أبوهما صالحًا، فأراد اللهُ أن يبلغَ الغلامان سنَّ الرُّشْدِ، ويستخرجا كنزهما؛ رحمة من الله بهما.[1]

(١) يُنْظَر: التفسير المنير، د.وهبة الزحيلي، ١٦/ ٩-١١، وأيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٣/ ٢٧٧-٢٧٩، والتفسير الميسر، إعداد نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص: ٣٠٢.

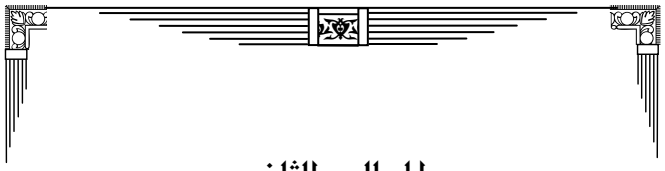

المطلب الثاني
المهارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.

❁ أولًا: مهارة التعامل الإيجابي الفعَّال مع الأحداث:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف:٧٧] ؛ حيث ظهرتْ إيجابية الخضر –وهو القائم بالعمل الخَيْري في هذه القِصَّة– عندما أقام جدار اليَتِيمَيْن بعد أن كان آيلًا للسقوط؛ بالرغم من مَنْعِ أهل القرية حقَّ الضِّيافة الواجب للخضر وسيدنا موسىٰ –عليه السلام–.

ويظهر تفعيل هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ من خلال رَصْد الكوارث والأزمات والمحن؛ التي تحصل للضعفاء، والمحتاجين في المجتمع–؛كسقوط البيوت، وحوادث السَّيْر، وغيرها–، والاهتمام بأهلها، والعمل علىٰ تخفيف الْمُصَابِ فيها بقدر الإِمْكان.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة في تخفيف أو زوال أثر المحن والكوارث والأزمات؛ عن كثير من فئات المجتمع أولًا بأول، **وترسيخ رُوح التفاعل الإيجابي، والحرص علىٰ إصلاح الواقع**؛ وهذا سينعكس علىٰ المجتمع –بلا شك– تكاتفًا وتراحمًا وسلامًا ومودةً.

❁ ثانيًا: مهارة اتخاذ القرارات الحاسمة؛ عند وجود مُقتضياتها:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف:٧٨] ؛ حيث كان قرار الخضر حاسمًا بالفراق؛ عندما لم يلتزم سيدنا موسىٰ –عليه السلام– بشرط صُحبته للخضر، المتمثِّل في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. [الكهف: ٦٦ – ٧٠]

ويظهر تفعيل هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ عند اتخاذ القرارات الحاسمة – علىٰ اختلافها؛ كالتكريم، أو الفصْل، أو الشَّطْب، أو المنع، أو التأجيل، أو النقل، وغير ذلك–عند وجود أسبابها في الوقت المناسب، وبالشكل المناسب، سواء في مجال العاملين، أو مجال المستفيدين من العمل الخَيْري.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة؛ في التزام وانضباط العاملين في مجال العمل الخَيْري، والمستفيدين منه، ويظهر كذلك في نجاح إدارة العمل الخَيْري؛ وذلك لإدراك الجميعِ بأنَّ القرارات الحاسمة سيتمُّ اتخاذها عند وجود مقتضياتها بدون تراخٍ أو تهاون.

❁ ثالثًا: مهارة حسن العرض والتعليل؛ لأسباب القرارات الحاسمة:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف:٨٢] ؛

حيث ذكر الخضر لسيدنا موسىٰ –عليه السلام– سبب إقامته للجدار، ذلك السبب الْمُتَمَثِّلُ في أنَّ الجدار كان لغلامين يَتِيمَيْن، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحًا، فأراد اللهُ أن يبلغَ الغلامان سنَّ الرشد، ويستخرجا كنزهما؛ رحمة من الله بهما.

وغير خافٍ ما في بيان الخضرِ من الجواب الكافي علىٰ سؤال سيدنا موسىٰ –عليه السلام–، وغير خافٍ –كذلك– ما في بيان الخضرِ من حُسْنِ العرض، والتعليل الوافي لسبب القرار الحاسم بالفُراق.

ويظهر تفعيل وتطبيق هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ عند اتخاذ القرارات الحاسمة عند وجود مقتضياتها؛ إذْ لابد من تعليلها وتَسْويغها بشكلٍ كافٍ وافٍ؛ لتحقيق الصراحة والوضوح والشفافية والمكاشفة من جِهَةٍ؛ ولتحقيق استفادة الجميع من هذه القرارات، وأسبابها في مستقبل مؤسسات وهيئات والعاملين في مجال العمل الخَيْري؛ من جهة أخرىٰ.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة في نشر المعرفة والبيان، والاستفادة بين العاملين في مجال العمل الخَيْري، وكذا في أوساط المستفيدين والمنتفعين من العمل الخَيْري؛ وذلك نتيجة لتفعيل مهارة العرض والتعليل لأسباب القرارات الحاسمة؛ حيث سيترتب علىٰ ذلك استفادة الكلِّ من الأخطاء، ومن تَراكُم الخبرات، وهذا ما سينعكس أثره –بلا شك– علىٰ صلاح المجتمع بشكل عام.

ويظهر أثر هذه المهارة –كذلك– في إشاعة الرَّاحة النفسية، والاطمئنان والرضا؛ عند كل الفئات الموجودة في مجال العمل الخَيْري؛ نتيجة لشعور الجميع بالشفافية والوضوح الكامل؛ عند معرفتهم لأسباب أيِّ قرارات يتمُّ اتخاذها.

❁ رابعًا: مهارة الحفاظ على الموارد المنتَظَرَة للمُحتاجين:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف:٨٢].

قال الدكتور وهبة الزحيلي (ت: ١٤٣٦هـ) -رحمه الله-: (وهدمُ الجدارِ وإقامته؛ لَونٌ من ألوان توفير الثروة المنتظرة ليَتِيمٍ أو ضعيف من الإله الرحيم بعباده الضعفاء).(١)

ويظهر تفعيلُ وتطبيق هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ من خلال عدم اقتصار فِكْر القائمين علىٰ مؤسسات العمل الخَيْري علىٰ حَصْر العمل الخَيْري في العَطاء -الماديِّ أو العَيْني- التقليدي فقط، بل؛ يكون هناك مَسَارٌ للعمل الخَيْري في **جانب توجيهِ طاقاتِ وقُدرات المحتاجين**، ومَسَارٌ في **جانب الحِفَاظ علىٰ الثروات المنتظرة** أو المتوقَّعة للمحتاجين، ومسارٌ في **جانب تنمية وتثمير الموارد الموجودة** في يَدِ المحتاجين.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ عند استفادة الضعفاء والمحتاجين مُستقبلًا من الموارد والثروات؛ التي حافظتْ لهم عليها مؤسسات العمل الخَيْري، أو عملتْ علىٰ تنميتها وتثميرها لأصحابها، وهذا سينعكسُ علىٰ كثير من فئات المجتمع، ويكون له أثره الإيجابي؛ صلاحًا، وإصلاحًا، ورخاءً، وسعةً في العيش والأرزاق، وودًّا، ومحبةً.

---

(١) التفسير المنير، د.وهبة الزحيلي، ١٦/ ١٧-١٨.

المبحث الثالث

المَهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال قصة بناء ذي القرنين للسدِّ.

ويشتمل علىٰ مَطلبين

- **المطلب الأول: المعنى الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.**

- **المطلب الثاني: المهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.**

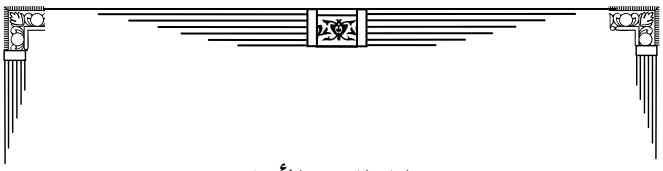

المطلب الأول
المعنى الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.

❁ أولًا: بيانٌ لآيات القرآن الكريم التي تحدَّثتْ عن هذه القِصَّة:

قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾. [الكهف: ٩٣ - ٩٨]

❁ ثانيًا: بيانٌ للمعنى الإجمالي لآيات هذه القِصَّة مع عرْضٍ مُوجَز لها:

واصلَ ذو القرنين طريقهُ في الغَزو والفتح؛ حتَّىٰ إذا بلغَ بين السدَّين؛ وهما جبلان بأقصىٰ الشمال الشرقي للأرض، فلمَّا بلغَ ذلك؛ بنىٰ ذو القرنين سدًّا عظيمًا؛ حَالَ به دُون غزوِ يأجوج ومأجوج للإقليم المجاور لهم؛ وهُم قَومٌ لا يفهمون ما يُقال لهم ويخاطبون به؛ إلَّا بشدَّةٍ وبُطءٍ كبيرين.

وقد شَكَا سُكَّانُ المنطقة الشمالية الشرقية من الأرض لذي القرنين إفساد يأجوج ومأجوج في الأرض؛ بالقتل والأكل والتَّدمير والتَّخريب، وعَرضوا عليه أجرًا علىٰ أنْ يجعلَ بينهما حاجزًا قويًا منيعًا.

فأجابهم ذو القرنين بأنَّ ما أعطاه الله له من المال القوة والسلطان خَيْرٌ من أجرهم الذي عرضوه عليه، وطلب منهم أن يُعينوه بما عندهم من قوة الأبدان؛ حتَّىٰ يجعلَ بينهم سدًّا قويًا، وقال لهم: آتوني بِقِطَعِ الحديد؛ كلُّ قِطعة كاللَّبِنَةِ المضروبة، فجاءوا به إليه، فأخذ يضعُ الحجارةَ وقِطَعَ الحديد، ويبْني، حتَّىٰ ارتفعَ البناء، فسَاوَىٰ بين جانبي الجبلين، وقال لهم انفخوا النَّارَ علىٰ الحديد، حتَّىٰ إذا جعله نارًا، قال آتوني بالنُّحاس المذاب أُفْرِغ عليه قِطرًا، فأتوه به، فأفرغ عليه من القِطر ما جعله كأنَّه صفيحة واحدة من نُحاس، فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا فوق هذا السدِّ، وما استطاعوا له خَرقًا من أسفله، فلمَّا نظرَ ذو القرنين إليه وهو جبل شامخ؛ قال: هذا من أَثَرِ رحمة ربي عليَّ وعلىٰ النَّاس، وقال: فإذا جاء وَعْدُ ربي بخروج يأجوج ومأجوج عند قرب الساعة، جعلَ الله هذا الجبلَ تُرابًا مُساويًا للأرض، هذا وعد الله وهو كائنٌ لا مَحالة.[1]

(١) يُنْظَر: التفسير المنير، د.وهبة الزحيلي، ١٦/ ٢٦-٢٨، وأيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٣/ ٢٨٣-٢٨٦، والتفسير الميسر، إعداد نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص: ٣٠٣ – ٣٠٤.

المطلب الثاني
المهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.

❁ أولًا: مهارة الاستماع والإصغاء للآخرين:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف:٩٤] ، وتظهر بجلاء ووضوح؛ في استماع ذي القرنين لمشكلة هؤلاء القوم الموجودين بين السدَّيْن، وشكواهم من إفساد يأجوج ومأجوج.

ويظهر تفعيل وتطبيق هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ من خلال حِرص القائمين علىٰ إدارة العمل الخَيْري علىٰ الاستماع للعاملين، وكذا الفئات المستفيدة من العمل الخَيْري.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة في العمل الخَيْري في الارتقاء بمستوىٰ التعامل الإنساني؛ حيث يتمُّ الإصغاء والاستماع للآخرين، وهذا يترتبُ عليه كثير من الآثار المجتمعية؛ منها: احترام كلِّ وجهات النَّظر، والاستماع للمعلومات الكافية التي تُساعد علىٰ أخذ القرارات الصحيحة، ومعرفة سلبيات الآخرين، وتصويب الأخطاء، والاستفادة من خبرات الآخرين، وغير ذلك من فوائد الاستماع والإصغاء؛ وكل ذلك له أثره الإيجابي علىٰ التَّعاملات داخل المجتمع صلاحًا ورقيًا وتقدُّمًا.

❁ ثانيًا: مهارة تَطويع إمكانات المنتفعين من العمل الخَيْري؛ لتحقيق بغيتهم:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف:٩٥] ؛ حيث طلب منهم ذو القرنين أن يُعينوه ويشاركوا معه في العمل بقوة أبدانهم؛ حتَّىٰ يستطيع إقامة الحاجز الذي يحول بينهم وبين يأجوج ومأجوج؛ وحتَّىٰ يمنع وصول إفساد يأجوج ومأجوج إليهم.

قال الدكتور وهبة الزحيلي –رحمه الله–: (وهذا بداية النجاح في العمل؛ فإنَّ القوم لو جمعوا له خرجًا لم يُعنْه أحدٌ، ولتَرَكُوه يَبْني، فكان عونُهم أسرعَ في إنجاز العمل وإنجاح المشروع).[1]

ويظهر تفعيل وتطبيق هذه المهارة؛ من خلال دعوة المنتفعين والمستفيدين من العمل الخَيْري للمشاركة؛ بقدراتهم، وطاقاتهم، وجهودهم المتاحة في الأعمال والمشروعات التي تُنجِزُ احتياجاتهم داخل مؤسسات العمل الخَيْري.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ في تحويل المستفيدين من العمل الخَيْري من قالب السَّلْبيَّة، ودائرة الأخذ والتلقِّي، والاستقبال فقط للعمل الخَيْري –من تبرعات مادية أو عينية مثلًا–؛ إلىٰ قالب الإيجابية ودائرة المشاركة والتعاون والمساهمة في تحقيق الخَيْر لهم، والنهوض بحالهم.

وهذا أثرٌ له أهميته البالغة –إن تمَّ الحرص علىٰ تَرسيخه في مؤسسات العمل الخَيْري– في صلاح المجتمع؛ حيث سيجعل الفئات المستفيدة من العمل الخَيْري **"فئات مؤقتة"**؛ لأنَّها بعد فترة ستكون قادرة علىٰ الاكتفاء بذاتها،

(١) التفسير المنير، د.وهبة الزحيلي، ١٦/ ٣٢.

وستخرج من دائرة المستفيدين من العمل الخَيْري، لتُفسح المجال لفئات أخرىٰ؛ هي الأَوْلىٰ بالاستفادة من مؤسسات العمل الخَيْري؛ وبذلك سيؤول الأمرُ في النهاية إلىٰ تحسُّن حالةِ المجتمع؛ نفسيًا، وماديًا، وسلوكيًا، واقتصاديًا، وفي شتَّىٰ المجالات.

❁ ثالثًا: مهارة تعزيز رُوح العمل الجماعي والمشاركة:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف:٩٥] ؛ حيث لم يجعل ذو القرنين هؤلاء القومَ في دائرة السَّلْبيَّة والكسل، بل؛ دعاهم إلىٰ التعاون معه والمشاركة في بناء الرَّدْم؛ برُوح العمل الجماعي الذي سينتفع به الجميع ويعودُ أثره عليهم.

ويظهر أثر هذه المهارة في العمل الخَيْري؛ في ترسيخ أهمية الاجتماع والتعاون في المجتمع، والتأكيد علىٰ بركتهما وأثرهما الشامل علىٰ المجتمع بأكمله، والتحذير من الْمَيْلِ إلىٰ حياة العُزلة والانفراد والانطوائية والأنانية.

❁ رابعًا: مهارة التنظيم والتخطيط للعمل:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٦] ؛ حيث يظهر بوضوح أنَّ ذا القرنين خطَّط ونظَّم العمل في إقامة الرَّدْم؛ وِفْق خُطوات ومراحل مرتَّبة ومُنظَّمة ومدروسة –؛ وفق ما تمَّ عَرضُه في بيان المعنىٰ الإجمالي–

❁ خامسًا: مهارة استخدام كلِّ المعارف والعلوم المتاحة؛ في تنفيذ العمل الخَيْري:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ

قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٦] ؛ حيث استخدم ذو القرنين المعارف المتاحة لديه؛ عن خواص الحديد، والنحاس، والنَّار، وكيفية بِناء السُّدُود المنيعة -وغير ذلك من المعارف-؛ خلال قيامه بهذا العمل وبنائه للرَّدْم.

❁ سادسًا: مهارة إنجاز العمل باحتراف وإتقان:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف:٩٧] ؛ حيث يتضح من هذا النص القرآني أنَّ العمل قد تمَّ، وأنَّ ذا القرنين أنجز بناء هذا السد المنيع، ولم يكن مجرد إنجاز، بل؛ كان إنجاز العمل متميِّزًا بالاحترافية والإتقان، ودليل هذا الإتقان وهذه الاحترافية أنَّ يأجوج ومأجوج ما استطاعوا أن يصعدوا ويرتقوا فوق هذا السدِّ المنيع بعد بنائه، وما استطاعوا أن يخرقوه من أسفله.

ويظهر تفعيل وتطبيق المهارات السابقة؛ من خلال حرْص القائمين علىٰ مؤسسات العمل الخَيْري علىٰ إدارة هذه المؤسسات؛ وفْق خُطَطٍ مُنظَّمة ومَدْرُوسة-بعيدًا عن العشوائية-، بحيث يظهر فيها الاستفادة من كلِّ العُلوم والمعارف الحديثة، مع التأكيد علىٰ إنجاز هذه الخُطَطِ وِفْقَ توقيتات محددة باحترافية وإتقان.

كما يظهر أثر هذه المهارات؛ في تحقيق الجَودة والرِّيادة والتميُّز؛ في كل دوائر العمل الخَيْري؛ حيث إنَّ العمل الخَيْري الذي يظهر فيه التخطيط والتنظيم الجيد، واستخدام كلِّ العلوم الحديثة والخبرات المتاحة، مع الإنجاز والإتقان؛ لابدَّ أنْ يكون عملًا رائدًا ومتميزًا، ومثلًا وقدوةً لكلِّ الأعمال والمؤسسات الأُخرىٰ.

كما تَلفتُ هذه المهارات الأنظار للاهتمام بـ "الكيْف"؛ المتمثِّل في: الجودة

والإتقان وتحسين العمل، **وعدم الاقتصار علىٰ الاهتمام بـ "الكمِّ"**؛ المتمثِّل في: العدد.

تلك القيمة –قيمة الاهتمام بالكيْف– التي نجدها ظاهرة في البيان القرآني؛ في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] ؛ حيث عبَّر الحقُّ –سبحانه وتعالىٰ– بقوله ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧] ، ولم يقلْ: "أيكم أكثرُ عملًا"، للتدليل علىٰ أن العِبرة إنَّمَا هي بحُسْن العمل وجودته؛ لا بعدده وكثرته بدون تجويدٍ وإتْقانٍ وإحسان.

المبحث الرابع

المَهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال قصة سَقْيِ سيدنا موسى للفَتَاتَيْن.

ويشتمل علىٰ مَطلبين

❁ **المطلب الأول: المعنى الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.**

❁ **المطلب الثاني: المهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.**

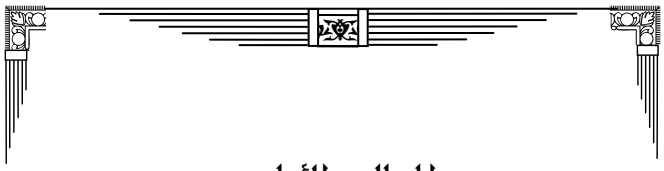

المطلب الأول

المعنى الإجمالي لآيات القِصَّة، وعرْض مُوجَز لها.

❁ أولًا: بيانٌ لآيات القرآن الكريم التي تحدَّثتْ عن هذه القِصَّة:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾. [القَصَص: ٢٣ - ٢٨]

❁ ثانيًا: بيانٌ للمعنى الإجمالي لآيات هذه القِصَّة مع عرْضٍ مُوجَز لها:

لما وَصلَ سيدنا موسىٰ-عليه السلام- ماءَ "مدين"، وَجَدَ عليه جماعةً من النَّاس يسقون مواشيهم، ووجدَ من دُون تلك الجماعة امرأتين مُنفردتين عن النَّاس، تَحْبسان غنمَهما عن الماء؛ لعَجْزهما وضعفهما عن مُزاحمة الرجال، وتنتظران حتَّىٰ تنصرفَ عنه مواشي النَّاس، ثم تسقيان ماشيتهما، فلمَّا رآهما

موسىٰ -عليه السلام- رقَّ لهما، ثم قال: ما شأنكما؟ قالتا: لا نستطيع مُزاحمة الرجال، ولا نسقي حتَّىٰ يسقي النَّاس، وأبونا شيخ كبير، لا يستطيع أن يسقي ماشيته؛ لضَعْفه وكبره، فسقىٰ موسىٰ-عليه السلام- للمرأتين ماشيتهما، ثم تولىٰ إلىٰ ظلِّ شجرة فاستظلَّ بها وقال: رب إني مُفتقر إلىٰ ما تسوقه إليَّ مِن أيِّ خَيْر كان كالطعام وغيره، وكان قد اشتدَّ به الجوع.

ثم جاءتْ إحدىٰ المرأتين اللَّتَيْن سَقَىٰ موسىٰ-عليه السلام- لهما، تسير إليه في حَيَاءٍ، قالت: إنَّ أبي يدعوك ليكافئك علىٰ سَقْيِك الغَنم لنا، فمضىٰ موسىٰ- عليه السلام- معها إلىٰ أبيها، فلما جاء أباها وقصَّ عليه قَصَصَه مع فرعون وقومه، قال له أبوها: لا تَخَفْ نجوتَ من القوم الظالمين، وهُمْ فرعون وقومه؛ إذْ لا سُلطان لهم بأرضنا، وقالت إحدىٰ الفَتاتَيْن لأبيها: يا أبتِ استأجره ليرعىٰ لك ماشيتك؛ إنَّ خَيْر من تستأجره للرَّعي؛ القوي علىٰ حفْظ ماشيتك، الأمين الذي لا تخاف خيانتَه فيما تأتمنه عليه.

قال الشيخ الصالح لموسىٰ-عليه السلام-: إني أريدُ أن أزوِّجك إحدىٰ ابنتيَّ هاتين، علىٰ أن تكون أجيرًا لي في رعي ماشيتي ثمان سنين مقابل ذلك، فإن أكملتَ عشر سنين فإحسان من عندك، وما أريد أن أشقَّ عليك بجعلها عشرًا، ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن الصُّحْبة والوفاء بما قلتُ.

وعندها قال موسىٰ-عليه السلام- للشيخ الصالح: ذلك الذي قلتَه قائم بيني وبينك، أيُّ المدَّتَيْن أَقْضِها في العمل أكنْ قد وفَّيْتُك؛ فلا أُطالَبُ بزيادة عليها، والله علىٰ ما نقول وكيل حافظ يراقبنا، ويعلم ما تعاقدنا عليه.[1]

(١) يُنْظَر: أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٤/ ٦٣-٦٨، والتفسير الميسر، إعداد نخبة من =

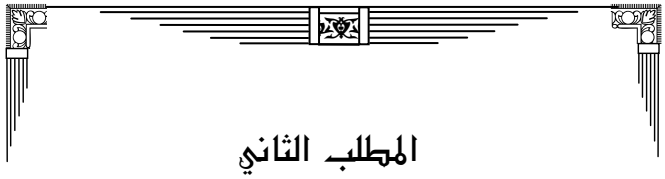

المطلب الثاني

المهَارَات النَّاعمة، وأثرها في العَمَل الخَيْري؛ من خِلَال هذه القِصَّة.

❁ أولًا: مهارة دِقَّة الملاحظة:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص:٢٣] ؛ حيث يُبَيِّنُ النَّصُّ القرآني ملاحظةَ سيدنا موسىٰ –عليه السلام– لحال هاتين المرأتين المبتعدتين عن الزِّحام، تحبسان غنمهما عن الماء، وتنتظران حتَّىٰ ينصرف الرجال، ليتمكَّنا من سقْي الغنم.

وقد سبق الكلام علىٰ تفعيل وأثر هذه المهارة؛ في واقع العمل الخَيْري؛ عند الكلام علىٰ المهارات النَّاعمة؛ التي اشتملتْ عليها قصة كفالة سيدنا زكريا –عليه السلام– للسيدة مريم.[1]

❁ ثانيًا: مهارة توضيح الذَّات، وإثباتُ أحقِّيَّةِ انتفاع المنتَفِع بالعمل الخَيْري:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا

= أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص: ٣٨٨.

(١) يُنْظَر: المبحث الأول، المطلب الثاني، في هذا البحث.

شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص:٢٣] ، **والمهارة هنا وقعتْ من المنتفِع أوالمستفيد من العمل الخَيْري**–وهما الفتاتان–؛ حيث بيَّنتَا بكل وضوح وشفافية حالَهُمَا المستوجِبَ لمساعدتِهما، وأعلنتَا السببَ في خروجِهما للسَّقي وتحمُّلهما لهذه المسؤولية؛ بالرغم من ضعفهما عنها.

ويظهر تفعيل وتطبيق هذه المهارة في الواقع؛ من خلال انتباه المحتاجين إلىٰ أهمية تقديم بَيَانٍ صادق عن حالتهم، وتقديم كلِّ المستندات والوثائق التي تُثبِتُ حاجتهم، حتَّىٰ يتمَّ تصنيفُ هذه الحالات، وتحديد الأولويات لهذه الحالات، وتحديد درجة الاستحقاق.

كما يظهرُ أثرُ هذه المهارة؛ في حصول المستَحِقِّ علىٰ حاجته التي يطلبها من مؤسسات العمل الخَيْري العاملة في المجتمع.

❁ ثالثًا: مهارة تكوين العلاقات مع الآخرين[1]:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص]، وتظهر المهارة من خلال تجاوُب سيدنا موسىٰ –عليه السلام– مع طلب الشيخ الصالح، وذهابه لمقابلته، وحكاية سيدنا

(١) هذه المهارة لها مصطلح مختصر في كتب عِلْم الاجتماع وعِلْم إدارة الأعمال، هذا المصطلح هو "التشبيك"، ويُقصَد به –باختصار–: تكوين شبكة من العلاقات مع الآخرين.

موسىٰ –عليه السلام– عن حاله وسبب خروجه من دِيار قومه، وكان هذا الحوار بين سيدنا موسىٰ –عليه السلام– والشيخ الصالح مقدِّمة لتكوين علاقة اجتماعية قوية، ألا وهي علاقة الزواج والنسب؛ حيث تزوَّج سيدنا موسىٰ من ابنة الشيخ الصالح.

ويظهر أثرُ هذه المهارة؛ في أنَّ تقديم خدمات العمل الخَيْري تنشأ عنه علاقات قد تكون سببًا من أسباب فتح أبواب الأرزاق، وحلِّ المشاكل الاجتماعية للقائمين بالأعمال الخَيْرية؛ حيث بيَّنتْ آياتُ هذه القِصَّة أنَّ القيام بالأعمال الخَيْرية؛ كرعاية ومساعدة الضعفاء، والرحمة بهم، والقيام علىٰ مصالحهم؛ من أسباب فتح أبواب الأرزاق، وتيسيرها.

إنها قصة تُنادي علىٰ القائمين علىٰ الأعمال والمؤسسات الخَيْرية قائلةً: **عليكم بالأعمال الخَيْريَّة؛** فإنها مُقدِّمة وسببٌ لفتح أبواب الأرزاق.

كما يظهر أنَّ الاشتغال بالعمل الخَيْري؛ هو من أسباب حلِّ المشاكل الاجتماعية الصعبة؛ حيث نجدُ في آيات هذه القِصَّة حلًّا لأصعب مشكلتين تواجهان شباب المسلمين في هذا العصر؛ الوظيفة والزواج، والعرض القرآني لهذه القِصَّة يُبيِّن أنَّ سبب حلِّ هاتين المشكلتين –المؤرِّقتيْن لأيِّ مجتمع– هو القيام بالعمل الخَيْري؛ الذي تَمثَّل في هذه القِصَّة؛ في سَقْي سيدنا موسىٰ–عليه السلام– للفَتاتَيْن.

❁ رابعًا: مهارة الاحتياط، والتعامل مع كل الاحتمالات؛ عند إجراء الاتفاقيات والتعاقدات:

وهذه المهارة مُستفادة من قوله تعالىٰ:﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [القصص:٢٨].

قال الإمام الرازي (ت:٦٠٦هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "أَرَادَ بِذَلِكَ تَقْرِيرَ أَمْرِ الْخِيَارِ؛ يَعْنِي إِنْ شَاءَ هَذَا وَإِنْ شَاءَ هَذَا، وَيَكُونُ اخْتِيَارُ الْأَجَلِ الزَّائِدِ مَوْكُولًا إِلَىٰ رَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ إِجْبَارٌ".(١)

يظهر من قول سيدنا موسىٰ –عليه السلام– ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ﴾ [القصص:٢٨] ؛ **عدَّة مهارات وسمات شخصية؛ منها:** وضوح الشخصية، والاحتياط للنَّفْس، وتوقُّع حُصول كلِّ الاحتمالات؛ عند إجراء الاتفاقيات والتعاقدات؛ والتعامل مع ذلك.

ويظهر أثر هذه المهارة في الواقع؛ عندما يحتاج القائمون علىٰ الأعمال والمؤسسات الخَيْرية إلىٰ إبرام العقود والاتِّفاقيات المتعلِّقة بالعمل الخَيْري، عند ذلك يكون من الأهمية بمكانٍ تحقُّق الوضوح والصراحة والاحتياط؛ بحيث تكون هناك فُسحة للتحرُّك في دائرة القُدرة والاستطاعة والإمكانيات المتاحة؛ في كل الاتفاقات والتعاقدات.

تَتِمَّــة:

بمناسبة الكلام علىٰ هذه القِصَّة؛ لم يستطع الباحث أن يتركَ القلم؛ إلا بعد **التَّأكيد والتَّذكير بضرورة تَجرُّد القائم علىٰ العمل الخَيْري من الْمَنِّ أو حُبِّ الْمَحْمَدَةِ أو انتظار الشُّكر من النَّاس**–كما هو ظاهر في آيات هذه القِصَّة–؛ ويظهر ذلك عند التأمُّل في قوله تعالىٰ: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص:٢٤].

قال الإمام ابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ) –رحمه الله– في تفسير هذا الجزء من الآية: "وَكَانَ فِعْلُ مُوسَىٰ **مَعْرُوفًا مَحْضًا لَا يَطْلَبُ عَلَيْهِ جَزَاءً**، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ

(١) مفاتيح الغيب، الإمام الرازي، ٢٤/ ٥٩٢.

الْمَرْأَتَيْنِ وَلَا بَيْتَهُمَا".[1]

وأكَّدَ علىٰ ذلك الإمام السعدي(ت:١٣٧٦هـ) –رحمه الله– بقوله: "**غير طالب منهما الأجرة**، ولا له قَصْد غير وجه الله تعالىٰ".[2]

هكذا نرىٰ أن سيدنا موسىٰ–عليه السلام– بعد أن عرف سبب وجود الفَتاتَيْن، قام بمساعدتهما والسَّقي لهما فورًا، فهذا ما تدل عليه "الفاء" في قوله تعالىٰ ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص:٢٤] ، وبعد ذلك ذهب سيدنا موسىٰ– عليه السلام– إلىٰ ظلِّ شجرة ليستريح تحتها، ولم تذكر الآية أيَّ حديث أو حوار بين هذين الموقفين "السَّقْي" و"التولِّي إلىٰ الظل"، وهذا يدلُّ علىٰ نُبْل أخلاق سيدنا موسىٰ–عليه السلام–؛ حيث لم ينتظر شكرًا ولا ثناءً ولا مَحمدةً، بل؛ ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص:٢٤].

كم يحتاج واقعنا –الذي يَغْضبُ ويَحْزَنُ فيه كثيرٌ من القائمين علىٰ الأعمال الخَيْرية؛ بسبب عدم توجيه الشُّكْرِ لهم–إلىٰ الوقوف مع هذه الآية؛ التي تجعلنا نُراجع الإخلاص في أعمالنا، ونجعل القَصْد الأساس هو رضا الله سبحانه وتعالىٰ؛ لا الشكر أو الثناء أو المحمدة من النَّاس.

(١) التحرير والتنوير، الإمام ابن عاشور، ٢٠/ ١٠٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، الشيخ السعدي، ص: ٦١٤.

الخـــاتِمَة

استعرضَ الباحث–بحوْل الله وقوَّته– في هذا البحث؛ الكلامَ علىٰ المهارات النَّاعمة وأثرَها في العمل الخَيْري؛ من خلال القَصَص القرآني، وقدْ ظَهَرتْ –بفضل الله– مِن خلال هذا البحث العديدُ من النتائج والتوصيات؛ أَعْرِض أهمَّها وأبرزَها فيما يلي:

❁ أولًا: أهمُّ نتَائج البحث:

١–المهارات النَّاعمة وآثارها المتعددة في العمل الخَيْري؛ تُمثِّل رافدًا كبيرًا للإصلاح المجتمعي، وسببًا مباشرًا لحلِّ كثير من المشاكل الاجتماعية المعقَّدة.

٢–حلُّ المشاكل الاجتماعية؛ المترتب علىٰ الأعمال الخَيْرية؛ ليس أثرُه مقصورًا علىٰ المحتاجين والمستفيدين فحسب، بل؛ يشمل –أيضًا– القائمين علىٰ العمل الخَيْري والعاملين في تقديم خدماته للمحتاجين.

٣–الحاجة إلىٰ معرفة وتعلُّم "المهارات النَّاعمة" أعمُّ من أنْ تكونَ محصورة في دراسة "علم الاجتماع" أو عِلْم "إدارة الأعمال" فقط؛ إذ يُحتَاج إليها في جميع جوانب الحياة؛ لأنَّها مهارات للنجاح في الحياة.

٤–المهارات النَّاعمة المستخرَجة في ثنايا هذا البحث؛ لا وجودَ لها صراحةً –بنفس مصطلحات البحث– في أيِّ كتاب من كُتب التفسير أو كُتب العلوم الشرعية.

٥-وجود بعض النصوص في كلام علماء التفسير يصلح أن يكونَ أساسًا أو إشارة؛ لعدد من السِّمات التي تندرج تحت مصطلح "المهارات النَّاعمة".

٦-أهمية عدم الخلط بين مفهوم "المهارات النَّاعمة"، وبين ما يدخل تحت مفاهيم قريبة؛ مثل مفهوم "الأخلاق"، ومفهوم "الفوائد الإيمانية"، ومفهوم "القيم التربوية".

٧-أبرز المهَارَات النَّاعمة في العَمَل الخَيْري؛ في قصة كفالة سيدنا زكريا للسيدة مريم؛ تتمثَّل في: المتابعة المستمرَّة، ودقة الملاحظة، والمحاسبة والسؤال، والاستماع والإصغاء للآخرين، والاستفادة من مقولات ومواقف الآخرين.

٨-أثر المهَارَات النَّاعمة في العَمَل الخَيْري؛ في قصة كفالة سيدنا زكريا للسيدة مريم؛ يظهر في: النجاح الإداري، والتمكُّن من اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب، والتزام وانضباط العاملين في مجال العمل الخَيْري، واختصار الأوقات الكثيرة، وتوفير الثروات والمقدَّرات.

٩-أبرز المهَارَات النَّاعمة في العَمَل الخَيْري؛ في قصة إقامة الخضر لجدار اليَتِيمَيْن؛ تتمثَّل في: التعامل الإيجابي الفعَّال مع الأحداث، واتخاذ القرارات الحاسمة عند وجود مقتضياتها، وحُسْن العرض والتعليل لأسباب القرارات الحاسمة، والحفاظ علىٰ الموارد المنتَظَرَة للمحتاجين.

١٠-أثر المهَارَات النَّاعمة في العَمَل الخَيْري؛ في قصة إقامة الخضر لجدار اليَتِيمَيْن؛ يتمثَّل في: تخفيف أو زوال أثر المحن والأزمات عن كثير من فئات المجتمع، وترسيخ رُوح التفاعل الإيجابي والحرص علىٰ إصلاح الواقع، وإشاعة الراحة النفسية والاطمئنان؛ نتيجة لشعور الجميع بالشَّفافية والوضوح.

١١-أبرز المهَارَات النَّاعمة في العَمَل الخَيْري؛ في قصة بناء ذي القرنين للسَّدِّ؛ تتمثَّل في: تطويع إمكانات المنتفعين من العمل الخَيْري لتحقيق بُغيتِهم، وتعزيز رُوح العمل الجماعي والمشاركة، والتنظيم والتخطيط للعمل، واستخدام كلِّ المعارف والعلوم المتاحة في تنفيذ مشروعات الأعمال الخَيْرية، وإنجاز العمل باحتراف وإتقان.

١٢-أثر المهَارَات النَّاعمة في العَمَل الخَيْري؛ في قصة بناء ذي القرنين للسَّدِّ؛ يتمثَّل في: الارتقاء بمستوىٰ التعامل الإنساني، وتحويل المستفيدين من العمل الخَيْري من قالب السَّلْبيَّة إلىٰ قالب الإيجابية والمشاركة، وتحقيق الجودة والريادة والتميُّز؛ في كل دوائر العمل الخَيْري.

١٣-أبرز المهَارَات النَّاعمة في العَمَل الخَيْري؛ في قصة سَقْيِ سيدنا موسىٰ للفَتاتَيْن؛ تتمثَّل في: توضيح الذَّات، وإثبات أحقِّيَّة انتفاع المنتَفِع بالعمل الخَيْري، وتكوين العلاقات مع الآخرين، والاحتياط والتعامل مع كل الاحتمالات عند إجراء الاتفاقيات.

١٤-أثر المهَارَات النَّاعمة في العَمَل الخَيْري؛ في قصة سَقْيِ سيدنا موسىٰ للفَتاتَيْن؛ يتمثَّل في: حصول المستَحِقِّ علىٰ حاجته، وهي سبب مُهِمٌّ من أسباب فتح أبواب الأرزاق وحلِّ المشاكل الاجتماعية.

١٥-ظهور المهَارَات النَّاعمة في العَمَل الخَيْري ليس حِكْرًا علىٰ القائمين علىٰ العمل الخَيْري، بل؛ منها ما يظهر من المحتاجين المستفيدين من العمل الخَيْري.

❁ **ثانيًا: أبرز التَّوصيات:**

١-الاهتمام بعقْد المؤتمرات والندوات والملتقيات؛ التي تُعنَىٰ بتقريب هِدايات القرآن الكريم للمفاهيم والمصطلحات الحديثة والمعاصرة.

٢-العمل علىٰ تكثيف الكتابة في البحوث المتعلِّقة بكل الدقائق والجزئيات؛ المتعلِّقة بالعمل الخَيْري.

٣-العمل علىٰ تكثيف الكتابة في البحوث التحليلية المتعلِّقة بكل قصَّة من القَصَص القرآني؛ لاستخراج هِداياتها ومكنوناتها.

٤-تكوين لِجَانٍ من المتخصِّصين؛ لرصْد المشاكل المجتمعية في كل بلد مسلم؛ ثم بيان علاج وحُلول هذه المشاكل وتطبيقها في الواقع من خلال مشاريع مؤسسات العمل الخَيْري.

هذا آخر ما تَيسَّر لي إثباته في هذا البحث، فإنْ كان مِن توفيق فهذا فضلُ الله ومَنُّه وحده، وإنْ كانت الأُخرىٰ فأسألُ اللهَ العفو والغفران، **ولله درُّ الإمام ابن القيِّم -رحمه الله- عندما قال**: (فلَكَ أيها القاريء صَفْوُه، ولمؤلِّفه كَدَرُه، وهو الذي تجشَّم غِراسه وتعبَه؛ ولكَ ثَمَرُه، وها هو قد استُهدف لسِهام الراشقين، واسْتَعْذَرَ إلىٰ الله من الزَّلَل والخطأ ثم إلىٰ عباده المؤمنين).[1]

وحَسْبي أنني أَسيرُ خَلْفَ رَكْب أَهْل العلْم؛ مُتمثِّلًا قَوْل القائل:

لقــدْ مَضَــيتُ وراء الرَّكــب ذا عَــرَج ... مُـؤمِّلًا جَبْـرَ مـا لاقيـتُ مِـن عَـرج

فـإنْ لحقـتُ بهـم مِـن بعـد مـا سَـبَقُوا ... فَكَمْ لربِّ الـورىٰ في النَّاس مِن فَرَج

(١) مفتاح دار السعادة، الإمام ابن القيِّم، ١ / ٤٧.

وإنْ ضَـــللتُ بقَفْـــرِ الأرضِ مُنقطعًـــا ... فما علىٰ أعْـرَجِ في النَّاس مِـن حَـرَجِ
ولَقَـــد خَتَمْـــتُ بـــذا الختـــام كِتَـــابَتي ... وعلـىٰ الإلـه توكُّـــلـــي وثَـــنَـــائي
إنْ كـــان توفيـــقٌ فمـــن ربِّ الـــوَرَىٰ ... والعـــجْـــز للشـــيـــطان والأَهْـــوَاء
في حِينهـــا أدعُـــو الـــذي بـــدُعَائِه ... يمحـــو الخَطَـــا ويَزيـــدُ في النَّعْمَـــاء
سُبـحانَـــك الـلـهـــمَّ ثـمَّ بحـــمْـــدِكَ ... أســتغفرُكْ وأتـــوبُ مـــن أَخْطَـائِي[1]

وآخرُ دعوَانا أنْ الحمدُ لله ربِّ العَالمِين

(١) هذه الأبيات من المحفوظات القديمة، وبحثتُ عن قائلها فلم أجدها منسوبة لأحد.

ثَبْت لأَهمِّ مراجِع البحْث

❁ **أولًا: المراجع المطبوعة: (الترتيب حسْب الترتيب الأبجدي لأسماء الكتب)**

١-أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ط.٥

٢-الإتقان في علوم القرآن، الإمام السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٣-التحرير والتنوير، الإمام ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ط١.

٤-تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ط.٢

٥-التفسير المنير، د. وهبة مصطفىٰ الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ، ط.٢

٦-التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م،ط.٢

٧-تيسير الكريم الرحمن، الإمام السعدي، مؤسسة الرسالة، ط.١

٨-الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض،

المملكة العربية السعودية.

٩-درجة امتلاك مدربي مراكز اللياقة البدنية والصحية من المهارات النَّاعمة؛ من وجهة نظر مدرائهم في العاصمة عمان، أ.ثامر نوري حمود المناصير، رسالة ماجستير في التربية الرياضية، كلية الدِّراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠١٥م.

١٠-دَور المهارات النَّاعمة في الحصول علىٰ الوظائف الأكاديمية، أ. مؤمن خلف عبد الواحد، بحث محكَّم، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدِّراسات، العدد الثاني، المجلد السادس، يونيو ٢٠١٦م.

١١-دَور المهارات النَّاعمة في عملية اقتناص الوظائف الإدارية، أ. علا نعيم حجاج، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٦ه- ٢٠١٤م.

١٢-صحيح الإمام البخاري، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط.١

١٣-صحيح الإمام مسلم، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤-القَصَص القرآني – إيحاؤه ونفحاته، د. فضل حسن عباس، الأردن، دار الفرقان، ١٩٨٧م، ط.١

١٥-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣.

١٦-مباحث في علوم القرآن، الشيخ. منَّاع القطَّان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط.٧

١٧-المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د.عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة.

١٨-المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وآخرون، تحقيق: مجمع اللُّغة العربية، دار الدعوة.

١٩-مفاتيح الغيب، الإمام الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط.٣

٢٠-مفتاح دار السعادة، الإمام ابن القيِّم، دار الكتب العلمية- بيروت.

٢١-مقاييس اللُّغة، ابن فارس، تحقيق: أ.عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

❁ ثانيًا: مواقع إلكترونية على الشبكة العنكبوتية: (الترتيب حَسَب الترتيب الأبجدي لأسماء المواقع)

١-مجلة التعليم الإلكتروني، وحدة التعليم الإلكتروني، جامعة المنصورة، العدد: ١٩، عنوان الرابط:

http://emag.mans.edu.eg/index.php?page=news&task=show&id=573#

٢-موقع منظمة اليونيسيف علىٰ شبكة المعلومات، عنوان الرابط:

https://www.unicef.org/arabic/lifeskills/lifeskills_25521.html